استراتيجيات تحقيق الأمن الغذائي: دراسة في سورة يس من خلال التفسير وتحليل القراءات

Strategies for Achieving Food Security: A Study Based on Surah Yasin through Tafsir and Qiraat Analysis

د. محمد فتحي محمد عبد الجليل[*]، د. نور ليانا بنت ليمن[**]، خير النقيبة بنت حاج لازم[***]

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على منهج القرآن الكريم في تحقيق الأمن الغذائي، من خلال دراسة تفسيرية وقراءاتية لسورة يس، التي تزخر بتوجيهات إلهية تسهم في بناء مجتمع متكامل وآمن غذائيًا. وينطلق البحث من التأكيد على شمولية القرآن الكريم في معالجة القضايا الحياتية، ومنها قضية الأمن الغذائي، التي تعد من الضرورات الإنسانية الملحة. يعتمد البحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي في تتبع الآيات التي تتناول موضوع الأمن الغذائي، واستنباط الدلالات القرآنية التي ترشد إلى طرق تحقيقه. وقد أظهرت الدراسة أن سورة يس تقدم جملة من الأسس التي تسهم في تحقيق الأمن الغذائي، ومنها: التذكير بنعم الله وأهمية الشكر عليها، وإحياء الأرض الميتة واستصلاح الأراضي، والعمل الجاد والسعي الدؤوب، والاستفادة من الثروات الطبيعية، حيث تشير السورة إلى مظاهر النعم الإلهية، مثل الماء والنباتات والثمار، مما يرسخ في النفوس ضرورة شكر الله على رزقه، إذ إن الشكر سبب لزيادة النعم واستدامتها. كما توصلت الدراسة إلى أهمية العدل في توزيع الموارد الغذائية: حيث تستلهم سورة يس مبدأ العدل في توزيع النعم، مما يؤكد أن الأمن الغذائي لا يتحقق فقط بوفرة الموارد، بل بعدالتها وحسن إدارتها، بما يضمن استفادة جميع أفراد المجتمع منها دون احتكار أو إسراف، وكذا ضرورة التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب: فالسورة تؤكد أن السعي والعمل من ضرورات تحقيق الرزق، ولكن ذلك لا يتعارض مع التوكل على الله والثقة به، مما يعزز مفهوم التوازن بين الإيمان والسعي في تحقيق الأمن الغذائي.

الكلمات المفتاحية: تحقيق، الأمن الغذائي، سورة يس، دراسة تفسيرية، قراءات.

[*] أستاذ مساعد أول، القراءات القرآنية، كلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام، mohamed.fathy@unissa.edu.bn

[**] محاضر، كلية اللغة العربية، منسق اللغة العربية في مركز تنمية العلوم واللغات، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام، norliana.liman@unissa.edu.bn

[***] محاضر مساعد، القراءات القرآنية، كلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام، naqibah.lazim@unissa.edu.bn

ABSTRACT

This study aims to highlight the Qur'anic approach to achieving food security through an interpretative and analytical study of Surah Ya-Sin, which is rich in divine guidance that contributes to building an integrated and food-secure society. The research is based on the premise that the Qur'an comprehensively addresses various aspects of life, including food security, which is one of the fundamental human necessities. The study employs both inductive and analytical methods to trace the verses that discuss food security and extract Qur'anic insights that guide its realization. The findings indicate that Surah Ya-Sin presents several key principles for achieving food security, including: reminding people of God's blessings and the importance of gratitude, reviving barren land and reclaiming it for agriculture, diligent work and continuous effort, and utilizing natural resources. The Surah highlights various divine blessings, such as water, plants, and fruits, reinforcing the necessity of gratitude for sustenance, as gratitude serves as a means for the increase and sustainability of blessings, Additionally, and the study reached: The importance of justice in food resource distribution: Surah Ya-Sin emphasizes the principle of fairness in distributing blessings, affirming that food security is not solely dependent on the abundance of resources but also on their just allocation and proper management to ensure equitable access for all members of society, without monopoly or waste, and The necessity of relying on Allah while taking necessary measures: The Surah underscores that effort and hard work are essential for earning a livelihood, but this does not contradict reliance on God and trust in Him. This highlights the balance between faith and effort in achieving food security.

Keywords: Achievement, Food Security, Surah Ya-Sin, Interpretative Study, Quranic Readings.

مقدمة

يُعَدُّ الأمن الغذائي من القضايا المحورية التي تشغل المجتمعات البشرية، لما له من تأثير مباشر على استقرار الأفراد والمجتمعات؛ ويُعرَّف الأمن الغذائي بأنه قدرة الأفراد على الحصول على غذاء كافٍ، ومغذٍ، وآمن، بطريقة مستدامة تضمن حياة صحية ونشطة. ومع تصاعد التحديات العالمية في مجالات الغذاء، مثل تغير المناخ، وشح الموارد الطبيعية، والزيادة السكانية، تتزايد الحاجة إلى استلهام الحلول المستدامة من مصادر متنوعة، ومنها الوحي الإلهي. فالقرآن الكريم، بصفته مصدر الهداية والتشريع، لم يغفل عن معالجة قضية الأمن الغذائي، بل وضع أسسًا واضحة لتحقيقه، بما يضمن التوازن بين الإنسان والبيئة، وبين السعي والعمل، والتوكل والإنتاج.

وفي هذا السياق، تأتي سورة يس، التي تُعد قلب القرآن، محمَّلة بالدلالات العميقة التي تتناول مختلف شؤون الحياة، ومن بينها الأمن الغذائي؛ فمن خلال آياتها، تُبرز السورة عدة محاور رئيسة لتحقيق الاكتفاء الغذائي، بدءًا من تذكير الإنسان بنعم الله ودعوته إلى شكرها، مرورًا بالحضّ على استصلاح الأرض وإحيائها، وانتهاءً بتوجيهه إلى العمل الدؤوب واستثمار الموارد الطبيعية المتاحة. وقد أثبتت السورة أن الأمن الغذائي ليس مجرد قضية اقتصادية أو مادية فحسب، بل هو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمنظومة القيم التي تحكم علاقة الإنسان بربه وبالكون من حوله.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة تفسيرية وقراءاتية لسورة يس، للكشف عن المنهج القرآني في تحقيق الأمن الغذائي، من خلال تحليل الآيات التي تناولت هذا الموضوع واستنباط دلالاتها العلمية والعملية. كما يسعى إلى إبراز أهمية العدالة في توزيع الموارد، والتوازن بين العمل والتوكل، وتأثير هذه المبادئ في تحقيق الاكتفاء الغذائي. ومن خلال هذا البحث، سيتم تسليط الضوء على دور القرآن الكريم في تقديم حلول شاملة ومستدامة للتحديات الغذائية التي تواجه البشرية اليوم.

فالأمن الغذائي هو قدرة مجتمع ما على توفير الاحتياجات الأساسية من الغذاء للمواطنين، وضمان حد أدنى من تلك الاحتياجات بانتظام، عبر إنتاج السلع الغذائية محلياً، وتوفير حصيلة كافية من عائدات الصادرات لاستخدامها في استيراد ما يلزم لسد النقص في الإنتاج الغذائي الذاتي، بدون أي تعقيدات أو ضغوطات من أي مصدر[1].

وهذه الاحتياجات تختلف من مجتمع لآخر، فإذا كانت الحالة الاقتصادية للمجتمع شديدة وتشكو الفقر فإن المستوى المعتاد يكون بالمحافظة على المستوى الضروري من القوت والغذاء، وإذا كانت الحالة الاقتصادية متقدمة أكثر فإن الغذاء المعتاد يكون بدرجة أعلى من المستوى الضروري؛ فيكون ذلك فوق المستوى الأدنى، أي بالمحافظة على الحاجيات والضروريات معاً [2].

وأخيراً: يتقدم المؤلفون بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور رضوان جمال يوسف الأطرش، الأستاذ المشارك في قسم دراسات القرآن والسنة بكلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية، في ماليزيا على إسهاماته القيّمة وإرشاداته السديدة، التي كان لها دورٌ بارز في تطوير هذه الدراسة والارتقاء بجودتها.

[1] محيل، حسن ثابت. الأمن الغذائي في القرآن والسنة المشاكل والحلول. (العراق، جامعة البصرة، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، 2019م، م44، ع4.) ص33.

[2] يوسف، بن عطاء الله. **سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**. (الجزائر: معهد العلوم الإسلامية بجامعة الحزائر، مجلة الشهاب، 2021م)، م7، ع2، ص 85.

1. شروط الأمن الغذائي

توجد عدة شروط للأمن الغذائي، فليس كل من ادخر واكتفى غذائيا يكون الأمن الغذائي عنده حقيقيا، فمن شروط الأمن الغذائي ما يلي:

1. تحقيق الاكتفاء الذاتي من السلع الغذائية الأساسية لكل الناس.
2. تحقيق الاكتفاء الذاتي يجب أن يُبنى على أسس اقتصادية شرعية محكمة.
3. الاكتفاء الذاتي يتحقق بالاستدامة.
4. وقف استيراد السلع الخارجية بوجود البديل، وهذا يولّد وحدة غذائية استراتيجية للأمة، تُفضي لأمن حضاري مبني على طرد الخوف من الناس[3].

فيتلخص ذلك كله في أن الأمن الغذائي يتميز بالمحافظة على المستوى المعتاد من القوت والغذاء الحلال للمجتمع، واستمرار تدفقاتها[4].

الأسس التي تسهم في تحقيق الأمن الغذائي

إن دراسة هذه الأسس يسهم بشكل علمي وعملي على تحقيق الأمن الغذائي، ومنها:

1. **التذكير بنعم الله وأهمية الشكر عليها:** حيث تشير السورة إلى مظاهر النعم الإلهية، مثل الماء والنباتات والثمار، مما يرسخ في النفوس ضرورة شكر الله على رزقه، إذ إن الشكر سبب لزيادة النعم واستدامتها. ومن هذه الآيات الكريمات قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 71-73]، وهي مشابهة لقوله تعالى في سورة الملك: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: 19]، ولقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: 7]. فالآيات الكريمات كلها، تحذر من الغفلة من التفكر في مشاهدات خلق الله المزروعة حولنا. فإن حصلت الغفلة جاءت التحذير من خلال قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ

---

[3] عودة، محمد جبريل عبد. **أسس الأمن الغذائي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة**. (رسالة ماجستير. فلسطين: جامعة القدس، 2006م)، ص28.

[4] يوسف، بن عطاء الله. **سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**. (الجزائر: معهد العلوم الإسلامية بجامعة الحزائر، مجلة الشهاب، 2021م)، م7، ع2، ص 85.

عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: 6].

مناقشة وتحليل لأبعاد هذه النقطة:

البعد النفسي: الامتنان ودوره في ترشيد الاستهلاك

التذكير بنعم الله وأهمية الشكر عليها يحقق أثرًا نفسيًا عميقًا على الإنسان، حيث يساعده على تنمية مشاعر الامتنان والرضا، مما يؤدي إلى تقليل مشاعر القلق والتوتر. تشير الدراسات النفسية إلى أن ممارسة الامتنان بانتظام تسهم في تحسين الصحة النفسية وتعزز الإيجابية في التفكير، إذ يدفع الشكر الإنسان إلى التركيز على الجوانب الإيجابية في حياته بدلًا من الاستغراق في المشكلات والسلبيات. كما أن الشعور بالنعم المتوفرة يقلل من المقارنات الاجتماعية السلبية التي قد تؤدي إلى الحسد أو الإحباط، مما يعزز السلام الداخلي والاستقرار العاطفي. فعندما يدرك الإنسان قيمة النعم التي وهبها الله له، ويتأمل في خلقه كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 71-72]. فإنه يشعر بالامتنان والرضا، مما يقلل من سلوكيات الإسراف والتبذير، ويساعد على تحقيق استدامة الموارد الغذائية. فالإنسان الذي يقدر النعمة يكون أكثر حرصًا على استخدامها بحكمة، مما يسهم في تحقيق الأمن الغذائي على المستوى الفردي والمجتمعي.

البعد التربوي: تربية الأجيال على المسؤولية الغذائية

ذلك أن سورة يس تسلط الضوء على دورة الحياة الطبيعية التي جعلها الله وسيلة لاستمرار الرزق، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: 7].

فهذه التوجيهات القرآنية تحمل بُعدًا تربويًا يتمثل في ضرورة غرس الوعي لدى الأفراد بأهمية العمل على حفظ الموارد الغذائية، وتنمية مهارات الزراعة واستصلاح الأراضي، وتعليم الأجيال القادمة كيفية الاستفادة المستدامة من النعم التي وهبها الله. التربية القائمة على الشكر تُنتج أفرادًا أكثر وعيًا بأهمية الأمن الغذائي وأقل عرضة للإسراف والاستهلاك المفرط. فمن الناحية التربوية، يرسخ الشكر قيمة الاحترام والتقدير لدى الأفراد، وخاصة الأطفال، حيث يتعلمون منذ الصغر كيفية الاعتراف بالجميل وتقدير النعم. التربية على الشكر تُنشئ جيلاً واعيًا بأهمية النعم المحيطة به، فيتعلم الأبناء احترام موارد الطبيعة وعدم الإسراف فيها، استنادًا إلى مبدأ الشكر العملي الذي يُترجم إلى سلوكيات مسؤولة، مثل ترشيد الاستهلاك، والمحافظة على البيئة، واستثمار الموارد

بشكل مستدام. كما أن إدراك النعم يولّد حس المسؤولية تجاه المجتمع، مما يدفع الأفراد إلى السعي في العمل والمساهمة في بناء المجتمع.

البعد الاجتماعي: تعزيز العدالة في توزيع الموارد

الشكر على النعم لا يقتصر على الامتنان القلبي، بل يشمل أفعالًا عملية، مثل الحفاظ على الموارد الغذائية، وتوزيعها بعدل بين جميع أفراد المجتمع. في سورة يس، نرى إشارة إلى خطورة الغفلة عن النعم الإلهية، حيث يُحذَّر الناس من تكرار أخطاء الأمم السابقة التي لم تحسن استغلال الموارد التي أنعم الله بها عليها، كما في قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنعام: 6].

يشير هذا إلى أن الغفلة عن النعمة والإسراف فيها قد يؤدي إلى زوالها، مما يعزز ضرورة العدالة في توزيع الموارد الغذائية لمنع حدوث الأزمات والمجاعات. فعلى المستوى الاجتماعي، يُسهم الشكر في تعزيز الروابط بين الأفراد، إذ يدفع الإنسان إلى الاعتراف بفضل الآخرين عليه، مما يؤدي إلى نشر ثقافة العطاء والإحسان. فالمجتمع الذي يسوده الشكر والامتنان يكون أكثر ترابطًا وأقل نزاعًا، حيث يقلل الامتنان من الحقد والأنانية ويعزز روح التعاون والتسامح. كما أن الآيات القرآنية التي تحث على الشكر تشير إلى أن المجتمعات التي تُدرك نعم الله وتحسن استثمارها، تكون أكثر استقرارًا وأمانًا غذائيًا واقتصاديًا، لأن الشكر يتضمن حسن التدبير وعدم الإسراف.

البعد الديني: التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب لتحقيق الأمن الغذائي

سورة يس تدعو الإنسان إلى التدبر في نعم الله والسعي في الأرض لاستثمارها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 33].

فهذه الآية توضح أن تحقيق الأمن الغذائي يتطلب الجمع بين التوكل على الله والسعي الدؤوب لاستغلال الموارد الطبيعية. لا يتحقق الأمن الغذائي بالدعاء فقط، بل يستلزم العمل الجاد، مثل الزراعة واستصلاح الأراضي، لضمان استمرار النعمة وعدم فقدانها بسبب الإهمال أو سوء التدبير. فمن الناحية الدينية، يُعد الشكر من أصول الإيمان، إذ يقول الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7]، مما يدل على أن الشكر لا يُؤدي فقط إلى الحفاظ على النعمة، بل يزيدها. وتُحذر آيات القرآن من الغفلة عن النعم، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: 71]، مما يدل على ضرورة التفكر في آلاء الله والعمل بمقتضاها. كما تربط الآيات بين الغفلة عن النعم وزوالها، فتذكر مصير الأمم السابقة التي لم تقدر النعم وأهملتها، مما أدى إلى هلاكها، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأنعام: 6]. وهذا يؤكد أن

الأمن الغذائي والحضاري مرهون بشكر الله والتدبر في آياته، مما يعزز الشعور بالمسؤولية تجاه الموارد المتاحة ويؤدي إلى حسن استخدامها وفق المنهج القرآني.

إحياء الأرض الميتة واستصلاح الأراضي

كما تبرز السورة أهمية الزراعة وإحياء الأرض الجرداء، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 33]، مما يدل على أن استصلاح الأراضي هو من أهم وسائل تحقيق الأمن الغذائي. واستصلاح الأرض الموات عرفه الحنفية بأنه التَّسَبُّبُ لِلْحَيَاةِ النَّامِيَةِ بنفع مثل غرس أو سقي أو غيرها، ومن محاسنه التَّسَبُّبُ لِلْخِصْبِ فِي أَقْوَاتِ الْأَنَامِ[5]. وقد عرفه المالكية بأنه لقب لتعمير داثر الأرض بما يقتضي عدم انصراف المعمر عن انتفاعه بها وموات الأرض[6]. وقد عرفه الشافعية بأنه عِمَارَةِ الْأَرْضِ الْخَرِبَةِ التي ليست ملكا لأحد، ولا نفع فيها لأحد[7]. وعرفه الحنابلة بأنه هو ما لم يَجرِ عليه مِلْكٌ لأحَدٍ، ولم يُوجَدْ فيه أَثَرُ عِمَارَةٍ[8].

وإن كان ظاهر الآية أن الإحياء إنما هو من الله، فقد ورد الحث على هذا الإحياء في السنة النبوية الشريفة، كما جاء عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ"[9]، وهو حديث صحيح، بل وجاء في الحديث أن الذي يحيي هذه الأرض الميتة، فيأكل منها الطير فلمن أحياها صدقة وأجر، كما جاء عن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضاً مَيْتَةً فَلَهُ فِيهَا أَجْرٌ، وَمَا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ مِنْهَا فَلَهُ فِيهَا صَدَقَةٌ"[10]، والحديث حسن صحيح، كما أورد الإمام مسلم في صحيحه عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ

---

[5] ابن عابدين، محمد أمين. **حاشية رد المحتار، على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**. (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966م)، ج6، ص430-431.

[6] الحطاب الرُّعيني، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي. **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**. (بيروت، دار الفكر، 1992م)، ج6، ص2.

[7] البُجَيْرَمِيّ، سليمان بن محمد بن عمر المصري. **التحفة الحبيب على شرح الخطيب**. (بيروت: دار الفكر، 1995م)، ج3، ص231.

[8] ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي. **المغني**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو. (الرياض: دار عالم الكتب، 1997م)، ج8، ص146.

[9] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني. **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت،)، ح3073، ج3، ص178.

[10] الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن. **مسند الإمام الدارمي**. تحقيق: مرزوق بن هياس الزهراني. (طُبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني، 2015م)، ح2626، ج2، ص857.

مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً"[11].

وقد اتبع ذلك الصحابة رضي الله عنهم، وساروا على نهج النبي صلى الله عليه وسلم، فاقتدوا بذلك وفعلوه بأنفسهم، كما ورد عبد الرحمن بن عبد الله بن معقل بن يسار قال: دخل رجل على عثمان بن عفان وهو يغرس غراسا، فقال له: يا أمير المؤمنين الغرس وهذه الساعة قد جاءت؟ فقال: أن تأتي وأنا من المصلحين خير وأحب إليَّ من أن تأتيني وأنا من المفسدين[12]، أو أرشدوا الناس إلى هذا التوجيه النبوي الشريف، كما ورد عن عِمَارَة بنِ خُزَيْمَةَ بن ثَابِتٍ قال: سمعتُ عُمَرَ بن الخطَّابِ يقولُ لأَبِي: ما يمنعك أن تغرس أرضك؟ فقال لَه أَبِي: أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ أموتُ غَدًا فقال له عُمَرُ: أَعْزِمُ عَلَيْكَ لَتَغْرِسَنَّهَا، فلقد رأَيتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّاب يَغْرِسُهَا بِيَدِهِ مع أَبِي"[13]، وعن عبد الله بن عمر قال: من اشترى قرية يعمرها كان حقا على الله عونه[14].

وفي الآية الكريمة إشارة لطيفة إلى صحة استعمال ما يخرج من الأرض في النظام الغذائي للإنسان، من غير أن تتدخل فيه يد الإنسان– غالباً –، فقد قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾، فغالب الثمار والفاكهة والخضروات التي تخرج من الأرض صحية، ويوصي بها الأطباء، بعكس الأطعمة التي تتدخل فيها الأجهزة والمصانع وتضاف لها المكونات والمواد الحافظة وغيرها، والباحث عن الأنظمة الغذائية المستدامة يجد غالبها توصي بالحرص على أكل ما يخرج من الأرض – من غير إسراف –، وأن هذا يعطي للإنسان قوة في البدن وصحة في الجسم. وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 34-35]. فشكر الله وحمده والثناء عليه من الأصول الأصيلة التي تحافظ على نعم الله تعالى من الزوال؛ وقد ورد في كثير من الآيات القرآنية ما يدل على هذا المعنى وغيره، وقد أمر الله عباده بشكره، كما قال تعالى: "أَنِ ٱشْكُرْ لِي" [لقمان: 14]، ويجب على المسلم أن يدعو ربه ليعينه على شكر نعمته سبحانه وتعالى، كما قال تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: 19].

---

[11] مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق: محمد ذهني أفندي، وآخرون. عناية: محمد زهير الناصر. (بيروت: دار طوق النجاة، 2013م)، ح1552، ج5، ص27.

[12] المتقي الهندي، علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م)، ح9137، ج3، ص909.

[13] السيوطي، جلال الدين. **جمع الجوامع والمعروف بالجامع الكبير**. تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، وعبد الحميد محمد ندا، وحسن عيسى عبد الظاهر. (القاهرة: الأزهر الشريف، 2005م)، ح3318، ج16، ص530.

[14] المتقي الهندي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. ج3، ص909.

وفي المقابل، عدم الشكر من أسباب محق البركة وهلاك الآلاء وجلب المصائب هروب النِّعم من أيدي ذويها، كما جاء في القرآن الكريم عن القرية التي لم تشكر نعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]، كما حدث لقوم سبأ حينما أغدق الله عليهم بالخيرات، وأمرهم بشكر نعمه عليهم في قوله: "كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ" [سبأ: 15]، فأعرضوا واستنكفوا واستكبروا وجحدوا نعم الله، متبعين في هذا تزيين إبليس – لعنه الله – لدنياهم وأنساهم آخرتهم، فنزل عليهم غضب الله وعذابه، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (18) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (19) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: 15-20].

وفي هذه الآيات إشارة إلى أهمية إيجاد المياه في عملية الزراعة واستصلاح الأراضي الموات، سواء عبر الآبار الطبيعية أو الصناعية، بل إن الفقهاء أشاروا إلى أن الأرض الميتة لا يتحقق امتلاكها لمن يحييها حتى يحفر فيها بئرا أو نهرا؛ ليجري إليها الماء[15].

توجيه القراءات الواردة في الآيات

القراءة الأولى: "ٱلْمَيْتَةُ": اختلف أهل اللغة في وزن كلمة (ميّت)، فقال البصريون أنه على وزن (فَيْعِل) وأصله (مَيْوِت) – وبهذا قال سيبويه – فقلبت الواو ياء لسكون الياء قبلها، وأدغمت الياء الأولى في الثانية فقيل: (ميّت)، ومثل ذلك (سيّد) أصله (سيْود) فقلبت الواو ياء وأدغمت الأولى في الثانية، وذلك قولك في أسود: أسيد، وفي أعور أعير[16].

[15] الموسوعة الفقهية الكويتية. (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1984م)، ج2، ص249.

[16] الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي. اشتقاق أسماء الله. تحقيق: عبد الحسين المبارك. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م)، ص142؛ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي. الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (القاهرة: مكتبة الخانجي القاهرة، 1988م)، ج3، ص468-469.

إلا أن الخليل الفراهيدي رحمه الله له رأي في هذا، وهو أن (مَيِّتٌ) في الأصل مَوْيِتٌ مثلُ سَيِّد وسَوْيِد، فأُدْغِمَتِ الواو في الياء وثَقُلَت الياءُ.[17]

وأما (ميْت) فإنما هو تخفيف (ميّت) كما قيل (هيْن) و (هيّن) و (طيْب) و (طيِّب)[18].

ويقول الإمام أبو على الفارسي: "فأمّا الميّت فهو الأصل، والواو التي هي عين انقلبت ياء لإدغام الياء فيها، والأصل التثقيل. وميّت محذوف منه، والمحذوف العين أعلّت عينه بالحذف كما أعلّت بالقلب، فالحذف حسن والإتمام حسن"[19].

وأما عن الفرق بين القراءتين فمعناهما واحد وهما سواء في الاستعمال[20].

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله: "القراءة بالميتة على الخفة أشيع، لسلسها على اللسان، (وأَحْيَيْناها) استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية"[21]، ولا شك أن المفاضلة بين القراءات أمر غير ممدوح، وقد انبرى لبيانه العلماء قديما وحديثا، ومن أكثرهم من أهل التفسير أبو حيان والسمين الحلبي في تفسيرهما، والله المستعان.

القراءة الثانية: "ٱلعُيُونِ": ضم العين: "ٱلعُيُونِ"، لأن العين مستعل مانع من الإمالة، فاستثقل الكسر فيه فبقّاه على أصله، وأن من كسر العين "ٱلعِيُونِ" فهو بسبب كثرة استعمال العرب لذلك، وهم يخففون ما يكثرون استعماله: إمّا بحذف، وإمّا بإمالة، وإمّا بتخفيف[22].

القراءة الثالثة: "ثَمَرِهِۦ": فمن قرأ بالضم "ثُمُرِهِۦ" أراد به جمع: ثِمار وثُمُر، كما قالوا: إِزار وأُزُر، وأما من قرأ بالفتح فأراد جمع ثَمَرة وثَمَر[23].

---

[17] الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ج8، ص140.

[18] الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي. اشتقاق أسماء الله. تحقيق: عبد الحسين المبارك. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م)، ص142.

[19] الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. الحجة للقراء السبعة. تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي. (دمشق: دار المأمون للتراث1993م)، ج3، ص26.

[20] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** والمسمى بـ التحرير والتنوير. (تونس: الدار التونسية، 1984م)، ج23، ص13.

[21] الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد. تحقيق: مصطفى حسين أحمد. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. (بيروت: دار الكتاب العربي. القاهرة: دار الريان للتراث د.ت)، ج4، ص14.

[22] ابن خالويه، الحسين بن أحمد. الحجة في القراءات السبع. تحقيق: عبد العال سلم مكرم. (بيروت: دار الشروق 1980م)، ص93-94.

[23] المصدر السابق، ص146-147.

القراءة الرابعة: "وَمَا عَمِلَتهُ أَيدِيهِم": فمن أثبت الهاء "عَمِلَتهُ" فهو أتى بالكلام على أصل ما وجب، لأن الهاء عائدة على (ما) في صلتها، لأنها من أسماء النواقص التي تحتاج إلى صلة وعائد، وحجة من قرأ بحذف الهاء "عَمِلَت"، أنه لما اجتمع في الصلة فعل وفاعل ومفعول خفف الكلمة بحذف المفعول؛ لأنه فضلة في الكلام[24].

2. **العمل الجاد والسعي الدؤوب**: أكدت السورة على أهمية استثمار الوقت في العمل والجد والاجتهاد، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 35]، وكما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشاً﴾ [النبأ: 11] خصوصًا خلال النهار، مما يشير إلى ضرورة استغلال الوقت بفاعلية لتحقيق التنمية الاقتصادية والغذائية. ومهما يكن من أمر، فإن العمل والجد والاجتهاد من أهم المهمات الحياتية في تحقيق الأمن الغذائي، وبناء الحضارات وتقدمها، وأن الكسل أهم عامل في هدم الحضارات، فالعمل حث عليه القرآن في هذه الآية الكريمة وفي آيات أخرى، وقد وردت جملة من الأحاديث النبوية الشريفة في الترغيب في العمل والحث عليه، وكذا في ذم الكسل والاستعاذة منه. فالعمل قد حثت عليه الشريعة الإسلامية في كثير من آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة الشريفة.

ففي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: 32]، فمهمة النجاح للرجل أو المرأة هو أن يكون كل منهما صالحاً ومؤديا للمهمة التي خُلق من أجلها[25]، ومن شأن المسلم أن يعمل ويكدّ ويسعى في الأرض، ومع ذلك يدعو الله ويرجوه أن يرزقه الرزق الحلال المبارك؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى قسّم الأرزاق ووزعها على عباده بالعدل والحكمة.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: 10-13]، فهذه الآيات – وغيرها – تدل على حث القرآن الكريم على العمل من أجل كسب الرزق.

[24] المصدر السابق، ص298.

[25] الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي والمسمى بـ الخواطر. (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، 1997م)، ج4، ص2189.

وقد ورد في السنة النبوية الكثير من الأحاديث ما يدل على ذلك، فقد بوّب البخاري بابً سماه: بَاب: كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ[26]، وقد ورد فيه عدة أحاديث كلها تحث على العمل والجد والاجتهاد وعدم الاعتماد على الغير، فقد ورد في حديث الْمِقْدَامِ رضي الله عنه، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"[27]، قال ابن حجر رحمه الله: "والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة؛ لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل، ولهذا أورد النبي صلى الله عليه وسلم قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد"[28]. وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ"[29].

وسار على ذلك الصحابة رضي الله عنهم، فورد عن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَالَ: لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مؤونة أَهْلِي، وَشُغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ"[30]، وعَنْ عُرْوَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: "كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عُمَّالَ أَنْفُسِهِمْ"[31].

قال الإمام ابن مودود الموصلي رحمه الله: "والرسل – عليهم الصلاة والسلام – كانوا يكتسبون، فآدم زرع الحنطة وسقاها وحصدها وداسها وطحنها وعجنها وخبزها وأكلها؛ ونوح كان نجارا، وإبراهيم كان بزازا، وداود كان يصنع الدروع، وسليمان كان يصنع المكاتل من الخوص، وزكريا كان نجارا، ونبينا رعى الغنم، وكانوا يأكلون من كسبهم، وكان الصديق رضي الله عنه بزازا، وعمر يعمل في الأديم، وعثمان كان تاجرا يجلب الطعام فيبيعه،

---

[26] البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا. (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة. ط5، 1993م)، ج2، ص729.

[27] المصدر السابق، ح1966، ج2، ص730.

[28] ابن حجر، 1970م، ج4، ص306.

[29] البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا. (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة. ط5، 1993م)، ح1968، ج2، ص730.

[30] المصدر السابق، ح1964، ج2، ص729.

[31] المصدر السابق، ح1965، ج2، ص730.

وعلي كان يكتسب فقد صح أنه كان يؤاجر نفسه[32]، والبزّاز هو بائع الثياب[33]، والبَزّ هو الْهَيْئَةُ مِنْ لِبَاسٍ أَوْ سِلَاحٍ[34].

ثم يشدد الإمام ابن مودود الموصلي على من لم يعمل، وأنكر التكسّب، ورد عليهم بقوله: "ولا تلتفت إلى جماعة أنكروا ذلك وقعدوا في المساجد أعينهم طامحة وأيديهم مادة إلى ما في أيدي الناس يسمون أنفسهم المتوكلة، وليسوا كذلك، يتمسكون بقوله تعالى: "وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ" [الذاريات: 22]، وهم بمعناه وتأويله جاهلون، فإن المراد به المطر الذي هو سبب إنبات الرزق، ولو كان الرزق ينزل علينا من السماء لما أمرنا بالاكتساب والسعي في الأسباب، قال تعالى: "فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ" [الملك: 15]؛ وقال تعالى: "أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ" [البقرة: 267][35].

الاستفادة من الثروات الطبيعية: تبرز السورة دور الأشجار والنباتات المنتجة للثمار، مثل الزيتون والنخيل، في تحقيق الأمن الغذائي، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 34-35]، مما يؤكد على أهمية الزراعة والاستفادة من موارد الطبيعة لتحقيق الاكتفاء الغذائي. وقال تعالى: قال تعالى في سورة يس: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ [يس: 37].

العمل كله خير، والجد ممدوح في كثير من الآيات والأحاديث، لكن بحكم طبيعة الإنسان، وطبيعة الكون، فإن العمل بالنهار أكثر إنتاجاً وبركة من العمل بالليل، وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: 12]، يعني أنه جعل الليل مظلمًا مناسبًا للهدوء والراحة، والنهار مضيئًا مناسبًا للحركة والاشتغال بالمعاش في الدنيا؛ فيسعون في معاشهم في النهار، ويستريحون حين تعب العمل

---

[32] ابن مودود الموصلي، عبد الله بن محمود بن الحنفي. **الاختيار لتعليل المختار**. تعليق: محمود أبو دقيقة. (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1937م)، ج4، ص170.

[33] ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**. (بيروت: دار صادر، 1994م)، ج5، ص312.

[34] ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (بيروت: دار الفكر، 1979م)، ج1، ص180.

[35] ابن مودود الموصلي، عبد الله بن محمود بن الحنفي. **الاختيار لتعليل المختار**. تعليق: محمود أبو دقيقة. (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1937م)، ج4، ص170.

بالليل، ولو كان الزمن كله ليلًا لصعب عليهم العمل في معاشهم، ولو كان كله نهارًا لأهلكهم التعب من دوام العمل، فكما أن الليل والنهار آيتان من آياته جل وعلا، فهما أيضًا نعمتان من نعمه جل وعلا[36].

وقد جاء في الحديث عن صَخْرٍ الْغَامِدِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا". قَالَ: "وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا، بَعَثَهُمْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، قَالَ: وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ"[37]، واختلف كثير من أهل الحديث بين قبول أو ردّ هذا الحديث، وقد فَصَل الإمام العقيلي بقبول المتن من غير السند الوارد؛ وعليه فالصحيح صحيح متنا، وقد تتبعت هذا الحديث عند العقيلي في كتابه الضعفاء، فوجدته أورده أربع مرات، ونقلت تعليقاته عليه، فقال مرة: "والمتن معروف بغير هذا الإسناد"[38]، وقال مرة: "وهذا يروى بغير هذا الإسناد بإسناد جيد"[39]، وقال مرة: "وهذا يروى من غير هذا الوجه بإسناد جيد"[40]، وقال مرة: "والمتن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، من غير هذا الوجه"[41].

الخاتمة

أثبت البحث النتائج الآتية:

شمولية القرآن الكريم في معالجة قضايا الأمن الغذائي: أثبت البحث أن القرآن الكريم يتناول قضية الأمن الغذائي بأسلوب متكامل يجمع بين التوجيهات العقدية، والأحكام التشريعية، والإرشادات الأخلاقية، مما يجعله مصدرًا رئيسيًا لفهم كيفية تحقيق الأمن الغذائي في المجتمعات.

الربط بين شكر النعمة واستدامة الموارد الغذائية: أظهرت الدراسة أن الشكر لله على النعم، كما ورد في سورة يس، يسهم في استدامة الموارد الطبيعية، حيث يؤدي الشكر إلى حسن التدبير، وتقليل الإسراف، وتعزيز ثقافة الحفظ والاستهلاك الرشيد.

---

[36] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (الرياض: دار عطاءات العلم، 2019م)، ج3، ص545.

[37] ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون. (بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009م)، ح2236، ج3، ص346.

[38] العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي. الضعفاء الكبير. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. (بيروت: دار المكتبة العلمية، 1984م)، ج3، ص244.

[39] المصدر السابق، ج3، ص319.

[40] المصدر السابق، ج4، ص101.

[41] المصدر السابق، ج4، ص117.

أهمية العمل الزراعي في تحقيق الأمن الغذائي: تناولت سورة يس ضرورة استصلاح الأراضي الميتة وإحيائها بالزراعة، مما يؤكد أن الزراعة من أهم وسائل تحقيق الأمن الغذائي، وأنها ترتبط مباشرة بالسعي والتوكل على الله مع الأخذ بالأسباب.

تحذير القرآن من الغفلة عن النعم وتأثيرها على الأمن الغذائي: حذرت السورة من الغفلة عن النعم التي منحها الله للإنسان، وأشارت إلى أن الأمم السابقة التي لم تحسن استغلال الموارد تعرضت للهلاك، مما يدل على أن غياب الوعي بأهمية الموارد قد يؤدي إلى أزمات غذائية.

إبراز دور العدالة في توزيع الموارد الغذائية: أكدت الدراسة أن تحقيق الأمن الغذائي لا يقتصر على وفرة الغذاء فحسب، بل يعتمد أيضًا على عدالة توزيعه بين جميع أفراد المجتمع، كما أشار القرآن إلى أهمية التوازن في الاستفادة من الموارد دون احتكار أو إسراف.

استغلال الثروات الطبيعية لتحقيق الأمن الغذائي: تناولت سورة يس مظاهر النعم الإلهية، مثل الماء والنباتات والثمار، وأكدت على ضرورة استغلالها بالشكل الأمثل لتحقيق الأمن الغذائي، وهو ما يتماشى مع مبادئ التنمية المستدامة.

التوازن بين الإيمان والعمل في تحقيق الأمن الغذائي: أوضحت السورة أن السعي والعمل من ضرورات تحقيق الرزق، ولكن ذلك يجب أن يكون متوازنًا مع التوكل على الله، مما يعزز مفهوم الجمع بين الأخذ بالأسباب والإيمان بقدرة الله على توفير الرزق.

علاقة الأمن الغذائي بالاستقرار الاجتماعي: أظهرت الدراسة أن تحقيق الأمن الغذائي يسهم في بناء مجتمع مستقر، حيث إن توفر الغذاء العادل والمستدام يقلل من النزاعات الاجتماعية، ويعزز روح التعاون والتكافل بين الأفراد.

أهمية التدبر في آيات الكون لتعزيز الوعي الغذائي: أكدت سورة يس على ضرورة التفكر في خلق الله وعجائب الكون، مما يعزز الوعي البيئي والغذائي، ويدفع الإنسان إلى الاستفادة من الموارد بطريقة مسؤولة ومستدامة.

تأثير الالتزام بالقيم الإسلامية على تحقيق الأمن الغذائي: أوضحت الدراسة أن الالتزام بالقيم الإسلامية، مثل القناعة، والاقتصاد في الاستهلاك، والتعاون بين أفراد المجتمع، يسهم في تحقيق الأمن الغذائي، ويمنع الأزمات التي قد تنتج عن الاستهلاك غير المسؤول أو الجشع الاقتصادي.

اعتراف

شكر خاص لمركز البحوث والنشر، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية (UNISSA)، بروناي دار السلام. هذا البحث تم تمويله من جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في سلطنة بروناي دار السلام من خلال خطة المنح البحثية الداخلية، تحت رقم: (UNISSA/PPP/Grant/CRP0038 – 2024/2025).

Acknowledgement

Special thanks to the Research and Publication Centre, Sultan Sharif Ali Islamic University (UNISSA), Brunei Darussalam, The authors acknowledge the financial and technical support for this Internal Research Grant Scheme project provided by the Sultan Sharif Ali Islamic University under the grant (UNISSA/PPP/Grant/CRP0038 – 2024/2025).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م).

البُجَيْرَمِيّ، سليمان بن محمد بن عمر المصري. **التحفة الحبيب على شرح الخطيب**، (بيروت: دار الفكر، 1995م).

البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة. ط5، 1993م).

البيهقي، أحمد بن الحسين. **شعب الإيمان**. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، (الرياض: مكتبة الرشد، 2003م).

الجرجاني، علي محمد علي. **التعريفات**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983م).

ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. **النشر في القراءات العشر**. تحقيق: علي محمد الضباع، (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، د. ت).

الحارثي، محمد بن علي بن عطية المكي. **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**. تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م).

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. **فتح الباري بشرح البخاري**. تصحيح: محب الدين الخطيب. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: المكتبة السلفية، 1970م).

الحطاب الرُّعيني، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي. **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، (بيروت، دار الفكر، 1992م).

ابن خالويه، الحسين بن أحمد. **الحجة في القراءات السبع**. تحقيق: عبد العال سلم مكرم، (بيروت: دار الشروق، 1980م).

الخطيب، عبد اللطيف محمد. **معجم القراءات**، (القاهرة: دار سعد الدين، 2002م).

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. **مسند الإمام الدارمي**. تحقيق: مرزوق بن هياس الزهراني، (طُبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني، 2015م).

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني. **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د. ت).

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. **المصنف**. تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، (القاهرة: دار التأصيل، 2013م).

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، 1988م).

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي. **اشتقاق أسماء الله**. تحقيق: عبد الحسين المبارك، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م).

الزحيلي، وهبة. **التفسير المنير**، (دمشق: دار الفكر؛ بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991م).

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**. تحقيق: مصطفى حسين أحمد، (بيروت: دار الكتاب العربي؛ القاهرة: دار الريان للتراث، د. ت).

سعيد بن منصور، بن شعبة الخراساني المروزي. **سنن سعيد بن منصور**. إشراف التحقيق: سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، (الرياض: دار الألوكة للنشر، 2012م).

السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د. ت).

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي. **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي القاهرة، 1988م).

السيوطي، جلال الدين. **جمع الجوامع والمعروف بالجامع الكبير**. تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، وعبد الحميد محمد ندا، وحسن عيسى عبد الظاهر، (القاهرة: الأزهر الشريف، 2005م).

الشعراوي، محمد متولي الشعراوي. **تفسير الشعراوي والمسمى بـ الخواطر**، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، 1997م).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (الرياض: دار عطاءات العلم، 2019م).

الطبري، محمد بن جرير. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 2001م).

ابن عابدين، محمد أمين. **حاشية رد المحتار، على الدر المختار شرح تنوير الأبصار**، (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1966م).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد والمسمى بـ التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، 1984م).

العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي. **الضعفاء الكبير**. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار المكتبة العلمية، 1984م).

عودة، محمد جبريل عبد. **أسس الأمن الغذائي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة**. رسالة ماجستير، (فلسطين: جامعة القدس، 2006م).

ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1979م).

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. **الحجة للقراء السبعة**. تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي. (دمشق: دار المأمون للتراث، 1993م).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. **كتاب العين**. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، د. ت).

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي. **المغني**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، (الرياض: دار عالم الكتب، 1997م).

القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**. راجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، (بيروت: المَكتبة العصريَّة، 1992م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (الرياض: دار طيبة، 1999م).

الكفوي، أيوب بن موسى. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت).

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. **سنن ابن ماجه**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، (بيروت: دار الرسالة العالمية، 2009م).

ماضي، هناء عبد المحسن محمود. **سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**، (الزقازيق: المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، م35، ع 3 ؛ مصر: جامعة الأزهر، 2023م).

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م).

الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي. **أدب الدنيا والدين**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1986م).

المتقي الهندي، علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م).

محيل، حسن ثابت. **الأمن الغذائي في القرآن والسنة المشاكل والحلول**. (العراق: جامعة البصرة، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، م44، ع4، 2019م).

المراغي، أحمد بن مصطفى. **تفسير المراغي**، (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1946م).

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. **التوقيف على مهمات التعاريف**، (القاهرة: دار عالم الكتب، 1990م).

مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد ذهني أفندي، وآخرون، عناية: محمد زهير الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، 2013م).

ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 1994م).

ابن مودود الموصلي، عبد الله بن محمود بن الحنفي. **الاختيار لتعليل المختار**. تعليق: محمود أبو دقيقة، (القاهرة: مطبعة الحلبي، 1937م).

الموسوعة الفقهية الكويتية، (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1984م).

النووي، يحيى بن شرف الدين. **روضة الطالبين وعمدة المفتين**. إشراف التحقيق: زهير الشاويش، (دمشق: المكتب الإسلامي، 1991م).

الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي. **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**. مراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، (بيروت: دار طوق النجاة، 2001م).

يوسف، بن عطاء الله. **سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**، (الجزائر: معهد العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر مجلة الشهاب، م7، ع2، 2021م).